صلى الله عليه وسلم محبة تامة وبغضه او يحب غيره مما يحب سواء كانت محبته
محمودة او مذمومة متى كانت المحبة تامة وطلب المحبوب طلبه من اقرب
طريق يصل اليه بخلاف ما اذا كانت المحبة مترددة مثل ان يحب ما
تكون محبته في الدين فتبقى شهوته تدعوه الى قصده وعقله ينهاه عن ذلك
فتراه يقصده من طريق بعيد كما تقول العامة رجل الى قدام و
رجل الى خلف وكذلك اذا كان في دينه نقص وعقله يامره بقصد
المسجد او الجهاد او غير ذلك من المقصودات التي تحب في الدين
وتكرهها النفس فانه يبقى قاصدا لذلك من طريق بعيد متباطيا
في السير وهذا كله معلوم بالفطرة وكذلك اذا لم يكن القاصد
يريد الذهاب بنفسه بل يريد خطاب المقصود ودعاءه ونحو ذلك
فانه يخاطبه من اقرب جهة يسمع دعاءه منها وينال به مقصوده
اذا كان القصد تاما ولو كان رجل في مكان عال وآخر يناديه ليتوجه
اليه وناداه ولو حط راسه في بئر وناداه بحيث يسمع صوته لكان هذا
ممكنا لكن ليس في الفطرة ان يفعل ذلك من يكون قصده اسماعه
من غير مصلحة راجحة ولا يفعل نحو ذلك الا عند ضعف القصد ونحوه
وحديث الادلاء الذي روي من حديث ابي هريرة وابي ذر قد
رواه الترمذي وغيره من حديث الحسن عن ابي هريرة وهو منقطع فان
الحسن لم يسمع من ابي هريرة ولكن يقويه حديث ابي ذر المرفوع فان كان
ثابتا فمعناه موافق لهذا فان قوله لو ادلى احدكم بحبل لهبط على
الله انما هو تقدير مفروض اي لو وقع الادلاء لوقع عليه لكنه لا يمكن
ان يدلي احد على الله سبحانه وتعالى شيئا لانه عال بالذات واذا اهبط
شيء الى جهة الارض وقف في المركز ولم يصعد الى الجهة الاخرى
لكن بتقدير فرض الادلاء يكون ما ذكر من الجزاء فهكذا ما ذكره
السائل اذا قدر ان العبد يقصده من تلك الجهة كان هو سبحانه
يسمع كلامه وكان متوجها اليه بقلبه لكن هذا مما تمتنع منه الفطرة

بالفطرة

لان

لان قصد الشيء القصد التام ينافي قصد ضده فكما ان الجهة العليا بالذات
تنافي الجهة السفلى فكذلك قصد الاعلى بالذات ينافي قصده من اسفل
فكما ان ما يهبط الى جوف الارض يمتنع صعوده الى تلك الناحية
لانها عالية فترد الهابط بعلوها كما ان الجهة العليا من عندنا ترد
ما يصعد اليها من الثقيل فلا يصعد الثقيل الا برافع يرفعه يدافع
به ما في قوته من الهبوط فكذلك ما يهبط من اعلى الارض الى اسفلها
وهو المركز لا يصعد من هناك الى ذلك الوجه الا برافع يرفعه يدافع به
ما في قوته من الهبوط الى المركز فان قدر ان الدافع اقوى كان صاعدا
به الى الفلك من تلك الناحية وصعد به الى الله وانما يسمى هبوطا باعتبار
ما في اذهان المخاطبين ان ما يحاذي ارجلهم يكون هابطا ويسمى
هبوطا مع تسمية اهباطه ادلاء وهو انما يكون ادلاء حقيقة
الى المركز ومن هنا انما يكون مدا للحبل والدلو لا ادلاء له لكن الجزاء
والشرط مقدران لا محققان فانه قال لو ادلى لهبط اي لو فرض ان
هناك ادلاء لفرض ان هناك هبوطا وهو يكون ادلاء وهبوطا
اذا قدر ان السموات تحت الارض وهذا التقدير منتف ولكن فائدته
بيان الاحاطة والعلو من كل جانب وهذا المفروض ممتنع في حقنا
لا نقدر عليه فلا يتصور ان يدلي فلا يتصور ان يهبط على الله لكن الله
قادر على ان يخرق من هنا الى هناك بحبل ولكن لا يكون في حقه ادلاء
ولا يكون في حقه هبوطا عليه كما لو خرق بحبل من القطب الى القطب
او من مشرق الشمس الى مغربها وقدرنا ان الحبل مر في وسط الارض فان
الله قادر على ذلك كله ولا فرق بالنسبة اليه على هذا التقديرين
بين ان يخرق من جانب اليمين منا الى جانب اليسار او من جهة
امامنا الى جهة خلفنا او من جهة رؤوسنا الى جهة ارجلنا اذا مر الحبل
بالارض فعلى كل تقدير قد خرق بالحبل من جانب المحيط الى
جانبه الاخر مع خرق المركز وبتقدير احاطة قبضته بالسموات

Copyright © King Saud University